جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 39 / آذار 2024

تبريرات بني إسرائيل في القرآن الكريم

Justification of the The Israelite people in the Holy Quran

حسين عباس عبد الحسين الرفاعي
Hussein Abbas Abdul Hussein Al-Rifai
أ. م. زينب سالم
Asst. Prof. Zainab Salem
إيران/ جامعة الأديان والمذاهب/ كلية العلوم والمعارف الإلهية
Iran/University of Religions and Sects/College of Divine Sciences and Knowledge

الكلمات المفتاحية: التبرير، بني اسرائيل، القرآن الكريم.

Keywords: justification, Israelis, The Holy Quran

الملخص:

يعدّ التبرير أحد الأساليب التي يستخدمها الإنسان لتبرير أفعاله السلبية وإخفائها عن الناس، ليحافظ على صورته المشرقة، حيث تأتي هذه الدراسة مركزة على تبريرات بني إسرائيل في القرآن لتحقيق فهم أكثر دقة، محاولة لفهم الأسباب التي يقدمها اليهود في القرآن لتبرير أفعالهم، وكيف أن الحجج التي جاؤوا بها لم تكن كافية لتبرير أفعالهم، ومن ثم فإنها تقدم لنا تحليلاً لأساليب التفكير والمنهج الذي اتبعوه في التعامل مع السلوك السلبي، وتسليط الضوء على مدى تأثير هذه التبريرات على الواقع المعاصر، وإذا ما كانت تُستخدم لتبرير سلوك سلبي وغير مقبول في المجتمع, وأهمية الدراسة تكمن في فهم الأسباب التي تكون وراء الأفعال السلبية التي ارتكبها بنو إسرائيل في القرآن وكيفية تبريرهم لها، وما ينطوي عليها من مفاهيم يمكن أن تساعد في فهم ثقافتهم وتاريخهم، ليتوصل البحث إلى فهم أفضل لأسباب تبرير اليهود لأفعالهم السلبية، وكيفية تعامل الإسلام مع هكذا تبريرات، وتساعد هذه النتائج في فهم أكثر لما يجري من صراعات بين المسلمين واليهود، عن طريق تسليط الضوء على الجذور التاريخية لهذه الصراعات وشرح كيف يتم استخدام التبريرات في الحجج السياسية والدينية والثقافية.

Abstract:

Justification is one of the methods used by man to justify his negative actions and hide them from people, in order to preserve his bright image. They came up with it was not sufficient to justify their actions, and therefore it provides us with an analysis of the methods of thinking and the approach they followed in dealing with negative behavior, and shed light on the extent of the impact of these justifications on contemporary reality, and if they were used to justify negative and unacceptable behavior in society, and the importance of the study lies In understanding the reasons behind the negative actions committed by the Children of Israel in the Qur'an and how they justified them, and the concepts involved that can help in understanding their culture and history, so that the research reaches a better understanding of the reasons for the Jews' justification for their negative actions, and how Islam deals with such justifications, and helps This results in a greater understanding of what is going on in the conflicts between Muslims and Jews, by shedding light on the historical roots of these conflicts and explaining how justifications are used in political, religious and cultural arguments.

المقدمة:

يستخدم الإنسان التبرير ذريعة للستر على أفعاله السلبية والمشينة وإخفائها عن الناس، وقد برزت هذه الظاهرة في كثيرٍ من الشرائع والمجتمعات، ولاسيما في الشرائع السماوية الكبرى، ومن بين هذه الشرائع، يأتي الإسلام، الذي صرَّح في القرآن الكريم عن الكثير من التبريرات التي قدمها بنو إسرائيل على أفعالهم السيئة

والمشينة، إذ أنَّ تبريرات بني إسرائيل هي موضوع مهم يتناوله القرآن الكريم، فهو يشير إلى العديد من التصرفات التي ارتكبها اليهود في السابق والتي حاولوا بعد ذلك تبريرها، ويشير القرآن الكريم إلى أن التصرفات التي قام بها اليهود لم تكن محل تبرير، وإنما كانت على عكس القيم والأخلاق السامية التي يدعون إليها.

وتتناول هذه التبريرات موضوعات وأحداثًا مثل حب الدنيا، وكراهية الموت، والخداع، ونقض العهد، والكذب، والحسد، والغرور، والخوف.

إذ يسعى القرآن الكريم في تناول هذه التبريرات إلى إظهار أن بني إسرائيل كانوا يحاولون تبرير تصرفاتهم بأعذار واهية، وأنّ هذه الأعذار غير مقبولة عند الله عز وجل. كما يسعى القرآن الكريم إلى توعية المسلمين بأهمية تجنب هذه التصرفات وعدم الانجرار وراء التبريرات الباطلة، ومن ثم الالتزام بالأخلاق السامية التي تدعو إليها الشرائع السماوية.

ويسعى هذا البحث للإجابة على السؤال الآتي:

السؤال: ما هي تبريرات بني إسرائيل في القرآن الكريم؟

الفرضية:

إنَّ القرآن الكريم ذكر تبريرات بني إسرائيل التي عدوها مسوغا لأفعالهم، من أجل التهرب من التكاليف التي جاء بها أنبياؤهم من الله تعالى.

المبحث الأول: التعريف بالمفاهيم

المطلب الأول: التبرير في اللغة والاصطلاح

أولاً: التبرير لغةً: جاء في كتب اللغة، إنَّ التبرير مأخوذ من الجذر اللغوي (ب ر ر) والذي قيل فيه: البَرُّ خلاف البحر، والبرِّيَّة الصَّحراء، والبرُّ البارُّ بذوي قرابته، وقوم بررة وأبرار، وبرَّت يمينه، أي: صدقت،[1] «والبرُّ: الحنطة، الواحدة برَّة، ويُقال للخبز: ابن برَّة»،[2] و«البربرة: الصوت، وكلام في غضب، تقول: بربر فهو بربار، مثل ثرثر فهو ثرثار، وبربر: جيل من الناس، وهم البرابرة»،[3] ويُذكر أنَّ للبرَّ أصولاً أَربعة وهي: الصّدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، والنبت،[4] أو يكون للبرّ أصل واحد وهو (التوسع) كما جاء في المفردات «البرّ خلاف البحر وتصور منه التوسع»،[5] وينسب البرّ مرّة إلى الله تعالى كما في قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[6]، وإلى العبد مرّة فيقال: برَّ العبد ربَّه، إذا توسَّع العبد في طاعة ربه، فالله تعالى منه الثَّواب، والعبد منه الطّاعة،[7] و«قال بعضهم: البرُّ الصَّلاح، وقال بعضهم: البرُّ الخير».[8]

واستناداً لما سبق يمكن أن نأخذ المعنى اللغوي (للباء والراء الساكنة والراء المتحركة) هو التوسع، وقد استعمل العرب جذر (برر) بمعانٍ عدة يمكن ارجاعها للتوسع منها:

1- البرَّ عكس البحر هو التوسع في الصحاري.

2- البرّ بفعل الخير هو التوسع في الخير.
3- البرّ في الكلام كثرته.
4- البرّ اسم للحنطة والشعير لانّها أصل الطعام والتوسع فيه.
5- البرّ اسم الله تعالى لأنّه يوسع الرزق لعباده.
6- حتى الأصول الأربعة التي توصل اليها ابن فارس فيجمعها التوسع أيضاً:

- الصدق التوسع في خير الكلام ومنها الحج المبرور.
- حكاية الصوت هو التوسع وكثرة الكلام.
- خلاف البحر لسعة الصحراء والارض اليابسة.
- النبت ومنه الحنطة وهي خير الطعام وسعته.

أما الاستعمالات القرآنية لكلمة البرّ فقد وردت بمعانٍ عدّة منها:

1- البرّ بمعنى التوسع من الخير والاحسان،[9] قال تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**﴾[10].

2- البرّ بمعنى الطاعة، الأبرار جمع بار وهي صفة للعبد المتوسع في طاعة ربه،[11] قال تعالى: ﴿**إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**﴾[12].

3- البرّ بمعنى الأرض مقابل البحر، وكلاهما يعملان على توفير كثيرٍ من العطاء للإنسان،[13] قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾[14].

ثانياً: التبرير اصطلاحاً: هو ذكر الأسباب التي تبيح الشيء وتجوزه وتسوّغه من الناحيتين المنطقية والأخلاقية،[15] فالتبرير بوصفه ايجابياً: هو «الشَّرح والتَّعليل والتَّزكية لأسبابٍ صحيحةٍ مقبولةٍ وموجبةٍ لاعتقادٍ أو سلوكٍ ما»،[16] أما بوصفه تبريراً سلبياً: فهو «آلية دفاعية تقي الفرد من الاعتراف بالأسباب الحقيقية غير المقبولة لسلوكه، لتحميه من الاعتراف بالفشل والخطأ»،[17]

وعن طريق التعريفات السابقة تبين أنّ التبرير وسيلة دفاع نفسية عند الإنسان يستخدمها للدفاع عن نفسه في المواقف التي يتعرض لها في حياته سواء أكانت بطريقة سلبية أم إيجابية.

المطلب الثاني: بني إسرائيل في اللغة والاصطلاح

أولاً: بني إسرائيل لغةً: مصطلح مكوّن من جزئيين ولا يوجد في اللغة تعريف لكلا الجزئين، فإذا أردنا أن نعّرف (بني اسرائيل) لغة، لابدّ لنا من تعريف المعنى اللغوي المفرد لكلّ من جزئيه:

(بني) أو (بنو) قيل فيه «البنوّة: مصدر الابن، ويُقال: تبنّيته، إذا ادّعيت بنوّته... والنِّسبة إلى الأبناء: بنويٌّ، وإنْ شئت فأبناويّ، نحو أعرابيّ ينسب إلى الأَعراب»،[18] و«ابن كان في الأَصل: بنوٌ أَو بنوٌ، والْألف ألف وصل في الابن، يُقال: ابن بيِّن البنوّة. ويُحتمل أَن يكون أَصله: بنياً، والذين قالوا: بنون، كأَنَّهم جمعوا بنياً: بنون وأَبناء جمع فعل أَو فعل، وبنت تدل على أَنه يستقيم فعلاً... ويكون المحذوف من ابن الواو؛ لأَنَّه أَكثر ما يحذف الواو لثقلها،

والياء تحذف أَيضاً لأَنَّها تثقّل... والبنوّة ليس بشاهد قاطع للواو، لأَنهم يقولون: الفتوَّة، والتَّثنية: فتيان. فـ(ابن) يجوز أَن يكون المحذوف منه الواو أَو الياء، وهما عندنا متساويان»،[19] ويقال: «ابن بيِّن البنوَّة، والتصغير بنيٌّ. قال الفراء: يا بنيّ ويا بنيَّ لغتان، مثل يا أَبت ويا أَبت. وتصغير أبناء أُبيناءٌ، وإن شئت أبينون على غير مكبره»،[20] ويذكر أنّ: «الباء والنُّون والواو كلمةٌ واحدةٌ، وهو الشَّيء يتولَّد عن الشَّيء، كابن الإنسان وغيره. وأَصل بنائه بنو، والنِّسبة إليه بنويٌّ، وكذلك النِّسبة إلى بنتٍ وإلى بنيَّات الطَّريق. فأصل الكلمة ما ذكرناه»،[21] وقد ذُكر أن الاصل فيه ياء وهو مشتق من البناء «لكونه بناء للأب، فإنّ الأب هو الذي بناه وجعله الله بنّاء في إيجاده، ويقال لكلّ ما يحصل من جهة شيء أو من تربيته، أو بتفقده أو كثرة خدمته له أو قيامه بأمره: هو ابنه، نحو: فلان ابن الحرب، وابن السبيل للمسافر، وابن الليل، وابن العلم».[22]

ويقال: «لأَولاد فارس الأَبناء، وهم الذين أَرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن، لما جاء يستنجدهم على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن وتديَّروها وتزوّجوا في العرب فقيل لأَولادهم الأَبناء، وغلب عليهم هذا الاسم لأَن أُمهاتهم من غير جنس آبائهم»،[23] وقد قيل «هو وضع الشَّيء على الشَّيء، والابن فرع عن الأَب، فهو موضوع عليه».[24]

وبناءً على ما تقدم فان الجذر اللغوي لـ(الباء والنون والواو) هو الصنع والايجاد، وحتى الاصل الذي توصل إليه ابن فارس الذي هو تولد الشيء عن الشيء يدخل في صلب الصنع والايجاد.

أما كلمة (إسرائيل) أصلها مكوّن من جزئيين، الجزء الأول (إسرا) مأخوذ من الفعل سرى يسري ومنه قوله: «أسر فلان فلانا: شدّه وثاقا، وهو مأسور. وأسر بالإسار، أي: بالرباط، والإسار: مصدر كالأسر. ودابّة مأسور المفاصل، أي: شديد لامها، والأسر: قوة المفاصل والأوصال. وشدّ الله أسر فلان، أي: قوة خلقه»،[25] ومنه قوله: ﴿**وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ**﴾[26]، والجزء الثاني (إيل) والذي قيل فيه أنّه اسم جني أسره يعقوب لحادثة طويلة تنقل عن كعب الأحبار مفادها: «إنّما سمّي إسرائيل، إسرائيل الله، لأَنَّ يعقوب كان يخدم بيت المقدس، وكان أول من يدخل وآخر من يخرج، وكان يسرج القناديل، وكان إذا كان بالغداة رآها مطفأة، قال فبات ليلة في مسجد بيت المقدس فإذا بجني يطفئها فأخذه فأسره إلى سارية في المسجد فلما أصبحوا رأوه أسيرا، وكان اسم الجني (إيل) فسمي إسرائيل لذلك» ،[27] وقيل أنّ: (إسرا) هو عبد و(إيل) اسم الله،[28] وقيل: «جائز أن يكون أُعرب فقيل: إسرائيل، وإسماعيل»،[29] ويذكر أنّه «اسم يقال هو مضاف إلى إيل، قال الأخفش: هو يهمز ولا يهمز، يقال في لغة: إسرائين، بالنّون، كما قالوا: جبرين وإسماعين»،[30] وذُكر أنّ «إسرا مأخوذ من الشدّة في الأسر كأنه الذي شدَّ الله أسره وقوى خلقته»،[31] وقيل «إنّ إسرا بالعبرانيّة في معنى إنسان، فكأنّه قيل: رجل الله»،[32] و«معنى إسرا صفوة وإيل الله تعالى، فمعناه صفوة الله»،[33] و«وإسرائيل: اسم أَعجميٌّ ولذلك لم ينصرف وهو في موضع خفضٍ بالإضافة»،[34] وإسرائيل هو اسم أو لقب ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام)، وذكره القرآن الكريم باسم يعقوب في آيات عديدة بلغت ست عشرة مرة، بيد أنَّ القرآن الكريم ذكره باسم إسرائيل مرة واحدة بقوله: ﴿**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ**﴾[35].

وقد ذكر في كلمة (إسرائيل) لغات عدّة وهي كالآتي:[36]

1- إِسرائيل وهي لغة القرآن.

2- إسرائيل بمدَّةٍ مهموزة مختلسة حكاها شنبوذ[37] عن ورش.[38]

3- إسرائيل بمدَّة بعد الياء من غير همز وهي قراءة الأَعمش وعيسى بن عمر وقرأَ الحسن والزهري بغير همز ولا مد.

4- إسرائل بغير ياء بهمزة مكسورة.

5- إسراءل بهمزة مفتوحة.

6- تميم يقولون: إسرائين (بالنون).

ونافلة القول تكمن في أن كلمة (إسرائيل) ترجع إلى الجذر اللغوي العربي (أسر) الذي يعني الشدة والوثاقة والربط والمضاف إلى (إيل) العبرية بمعنى الله، وبالتالي يكون معنى كلمة إسرائيل، الذي شدّ الله أسره وقوّى خلقته.

ثانياً: بني إسرائيل اصطلاحاً: إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، ويعقوب هو الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل،[39] وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب عليه السلام، وكانوا اثني عشر «سبطاً»[40].[41] وفقاً لما جاء في المصادر الاسلامية، و«كان بنو إسرائيل أثناء تيهانهم في البرية يلقبون بإسرائيل، وقد أصبح اسم إسرائيل يطلق على كل الاثني عشر سبطا كأمة».[42]

وانطلاقاً مما سلف يمكن القول بأنّ بني إسرائيل هم أبناء نبي الله يعقوب (عليه السلام) الذين كانوا اثنى عشر سبطاً بوجه خاص، أو نسل يعقوب بوجه عام.

المبحث الثاني: سجايا بني إسرائيل الداعية للتبرير

إنّ المتتبع لحياة اليهود على الصعيد القرآني، يجد أنّ الباري قد خصّص لهم مساحة لا يستهان بها في آيات الذكر الحكيم، مما يستدعي على كل مطالع أو قارئ أو متدبر في القرآن الكريم الوقوف وقفة تأملية في تلك النصوص التي تذكر هؤلاء اليهود، والتي تثير اهتماماً كبيراً لدى كثيرٍ من الباحثين والمهتمين بدراسة القرآن، إذ يتناول القرآن في العديد من الآيات سلوك بني إسرائيل ويتحدث عن تبريراتهم لأفعالهم السيئة وغير المقبولة من قبل الله تعالى، ويعود تاريخ بني إسرائيل إلى العصور القديمة وتعد الشريعة اليهودية والتوراة من المصادر الرئيسة لمعرفة تاريخهم وأعمالهم، وعن طريق دراسة ما توفر بين أيدينا من هذه المصادر يمكننا التعرف على بعض التبريرات التي استخدمها بنو إسرائيل في القرآن الكريم، والتي تعكس بعض الأفكار والمعتقدات التي كانت تسود المجتمع اليهودي في ذلك الوقت، وتتمثل التبريرات السلبية بالاستهانة بآيات الله، والتمرد على الرسل وعدم الإيمان بهم، وتأخير العمل بالأوامر الإلهية.

المطلب الأول: حبّ الدنيا

إنَّ تعلق اليهود بالدنيا وحرصهم عليها وانغماسهم في ملذّاتها ورغباتها وشهواتها، جعلتهم من أَشدّ الناس حرصاً على هذه الحياة مهما كان شكلها، حتى وإنْ انغَمَسَت بالذّلِ واكتَسَت بِكِساء العارِ، فالقرآن الكريم يصور لنا

كيف يكون تعلق اليهود بالدنيا وحبهم لها؟ بقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[43].

إنَّ اليهود يَعدُّون أنفُسَهُم مجموعة عُنصرية مُتَمَيِّزة ومُتَفَوِّقونَ على جميعِ أَبناء البشر، فهم يزعمون بأَنَّ الجَنَّةَ خُلقت لهم وليس لغيرهم، وأنَّ النار لن تمسَّهم، وأنَّهم هم أولاد الله وخاصّته، وأنَّهم يتمتعون بكلِّ المحاسن والفضائل، ومثل هذه الاعتقادات ومثل هكذا تصورات وهمية لا أصل لها دفعتهم إلى الاستبداد والكِبر والعلو والانغماس في الظلم وارتكاب الجرائم، كل ذلك جعل من اليهود حريصين كل الحرص على البقاء في هذه الحياة الدنيا، فتجدهم يركنون إليها ويودون أن يعمروا فيها آلاف السنين بل ويتمنوا لو يضلوا فيها خالدين، ولا يريدون الانتقال إلى الآخرة، خوفاً منهم على زوال ما حصلوا عليه من ملذات هذه الدنيا.

وآية أُخَرى تُجَسِّد حُبّ اليهودِ للدنيا يَعرِضُها لنا القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[44]، الآية تشير إلى مَن قال عنهم القرآن بأنهم يؤمنون ببعض الكتاب، ويكفرون ببعض، فقال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فهم اشتروا خسيس دنياهم ورضوا بها عوضاً من نعيم آخرتهم التي وعد الله بها المؤمنين، فقد جعل الله تعالى كفرهم به وتركهم حظوظهم من الآخرة ونِعَمِها ثمناً لِما اشتروا به خسيس الدنيا[45].

وبذلك تكون نتيجةُ عَمَلِهم أنّ هؤلاء اليهود لا نصيب لهم في نعيم الآخرة، وقد برَّر اليهود حبهم للدنيا وتعلقهم بها؛ خوفاً وحرصاً منهم على زوال ما حصلوا عليه من مغريات هذه الدنيا، ولعلمهم المسبق بأن ما اقترفته أيديهم من الظلم والجور وما إلى ذلك لا يؤهلهم إلى الدخول إلى الجنة بل يسوقهم إلى نار الجحيم.

المطلب الثاني: كراهية الموت

تشبثَ اليهود بالحياة وحرصوا شديد الحرص عليها، وآلَ بهم إلى أن يكونوا من الذين يكرهون الموت كرهاً شديداً، فاليهود قد بلغوا حدهم الأقصى بكرههم الموت حتى صارت كَراهيتهم الموت سجية عندهم وشعار لهم ووساماً يتسمون به، وهذا الكره للموت هو نتيجة لكل ما اقترفوه من أعمال سيئة تجعلهم يَفِرُّون من الموت مسير آلاف السنين، ولكن في النهاية مهما عملوا كله لا جدوى منه؛ لأنه لا يدفع عنهم الموت ولا ينجيهم من العذاب، وهذا ما نشاهده في القرآن الكريم الذي يجسد لهم هذه السجية بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[46].

يُظهر الاحتجاج على اليهود كَذِبهم في ادعائهم وزعمهم بأنَّهم شعب الله المختار، وأنَّهم خاصّة الله، وأولياؤه وأحباؤه، وأَنَّ الجنّة لهم وحدهم خالصة، فيأتي الردّ من قِبَلِ الله بلسان نبيه محمد (صلى الله عليه وآله)، أن خاطب اليهود وقل لهم: إن كنتم حقاً تدَّعون بأنكم مطيعين لله من دون الناس فاطلبوا الموت من الله إن كنتم بادعائكم صادقين؛ لأنَّ هذا الأمر هو من الله، فإن كنتم مطيعين لله حقاً وصدقاً فيلزم منكم تنفيذ ما أمركم الله به من باب الطاعة، حتى تستأنسوا بلقاء الله ودخولكم الجنة التي وعدتم بها وترتاحوا من مصاعب ومتاعب هذه الدنيا.[47]

ويتجلى لنا في بيان الزعم الذي هو قول من غير دليل، الكذب الواضح في كلامهم الذي يؤيده الحديث الوارد عن الصادق (عليه السلام) «أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب»[48]، وادِّعاء اليهود بأنّهم ﴿أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ لِما قيل «إنّ في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت»[49]، فضلاً عن ادعائهم بأنَّ الدار الآخرة لهم عند الله خالصة، وليست لغيرهم من عرب أو عجم، وبما أَنَّ اليهود عمدوا إلى تحريف التوراة وعدم العمل بها فيكون هذا الادِّعاء الذي يدَّعونه هو على غير حقيقته وبذلك يكون باطل، وبذلك تكون نتيجة ادعائهم المزيَّف والباطل بأنَّهم لا يَتَمَنَّونَ الموت أَبداً؛ بِسَبَبِ كفرهم وظلمهم وعملهم الفساد بكل المقاييس، وكما تُخبِرُنا به الآية التالية في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[50]، فهم لا يُريدون الموت أبدًا لأَنَّهم لم يأتوا بغير الكفر والظلم، فما كانوا إلا من الظالمين، والله عليمٌ بأَنَّهم لا يَرجون لِقاءه؛ فهم أعداء الله ولا حبّ ولا ولاية بينهم وبين الله،[51] فاليهود أرادوا أن يبرّروا تعلقهم بالدنيا وكراهيتهم للموت بزعمهم أنهم ذووا صلة وقرابة بالله تعالى، حتى تتيح لهم هذه الصلة وتلك القرابة فعل ما يشاءون وعمل ما يريدون فهم لا يحاسبون بفعل تلك القرابة، لكن سرعان ما يأتي الإخبار بما سيكون منهم ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ لأنهم ما داموا في هذه الدنيا، فهم يرفضون التمنّي هروبا من أعمالهم كالكفر والمعاصي الموجبة للنار والظاهرة من ذيل الآية ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فقد سجّل عليهم الظلم في جميع أمورهم وهو عليم بهم وبظلمهم وفنون ذلك الظلم.[52]

وقد حدث ما أخبر به القرآن الكريم بزعم اليهود الكاذب، فهم لم يتمنَّوا الموت، كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال في حَقِّ اليهودِ: «أَنَّهُم لَو تَمَنَّوا المَوتَ لَغَصَّ كُلّ إنسان بريقِهِ فَمات مكانه وما بَقِيَ على وجهِ الأرضَ يَهودي»[53].

المطلب الثالث: الخداع

اتقن اليهود فنّ الخداع حتى صار الخداع سجية من سجاياهم التي تُعَدُّ متأصلة في نفوسهم وقلوبهم، وهي نوعٌ من أنواع المكر، وهذا هو حال المنافقين، الذين يظهرون خِلاف ما يبطنون، فهم استحبّوا الباطل والكفر على الحق والإيمان، وقد جسّدته اليهود أقوى تجسيد في نفوسهم الخبيثة وفي جميع أفعالهم، وهذا دلالة قاطعة على بعدهم عن الله وكفرهم بآياته فهم وإنْ طال خِداعهم لكن في نهاية المطاف سيكتشفون بأَنَّهم يخدعون أَنفسهم بأَفعالهم، وسيجزون على كلّ ما قدِموا عليه شرَّ جزاء، ويُصوِّر لنا القرآن الكريم ذلك في قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[54]، إنّ خِداع المنافق ما يظهر بلسانه من القول أو التصديق، خلافا لما في قلبه من التكذيب، وبذلك يكون المنافق مخادعا لله ولرسوله وللمؤمنين، لأَنَّ العرب تسمّي من أظهر بلسانه غير ما في قلبه لينجو مما يخافه مخادعاً، فلذلك سمّي المنافق مخادعاً من حيث أنّه نجا من إجراء حكم الكفر عليه بما أظهره بلسانه، فهو مخادعٌ للمؤمنين ومخادع لنفسه ايضا؛ لأَنَّهُ يُظهِرُ لها بذلك أَنّه يعطيها أُمنِيتَها، مورداً بنفسه أَليمَ العذاب وشديد الوبال[55].

فيكون قولهُ ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ بأنهم «يعملون عمل المخادع لأَنَّ الله تعالى لا يَصحُّ أَنْ يُخادِعَهُ مَنْ يعرفه، ويعلم أَنّه لا يخفى عليه خافية، وهذا كما تقول لمن يزين لنفسه ما يشوبه بالرياء في معاملته: ما أجهله يُخادِعُ

الله، وهو أعلم به من نفسه بأن يعمل عمل المخادع. وهذا يكون من العارف، وغير العارف».[56] وكذلك يخدعون المؤمنين، فيُظهِروا الإيمان لهم عند ملاقاتهم فيقولون آمنا وفي الحقيقة هم ليسوا بمؤمنين؛ فبعملهم هذا يحصلون على أمور عدة منها، يَتَّقون تطبيق حكم الكفر عليهم لخوفهم من القتل، وليحفوا بهم حفاوة أَهل الإيمان؛ فينزلوهم منزلة المؤمنين، فهم يريدون أَنْ يجالسوهم ويخالطوهم ليحصلوا على أسرار المؤمنين ويُفشوها إلى أعدائهم[57].

وجاء عن أهل البيت (عليهم السلام) في مخادعة الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام): «سُئِلَ رسول الله (صلى الله عليه وآله): فيمَ النجاةُ غداً؟ قال: النجاة أَنْ لا تخادعوا الله فيخدعكم، فإنّه من يخادع الله يخدعه، ونفسه يخدع لو شعر، فقيل له: فكيف يخادع الله؟ قال: يعمل بما أمره الله، ثم يريد به غيره، فاتقوا الرياء، فإنّه شرك بالله، إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر، حبط عملك، وبطل أجرك، ولا خَلاقَ لك اليوم، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له».[58]

وبذلك تكون نتيجة هذا الخِداع هو خِداعهم لأَنفسهم؛ فبرَّر اليهود خداعهم هذا حفاظاً على أنفسهم من إجراء حكم الكفر عليهم، فهم باتباعهم أهواءهم وعملهم بما أَملَت عليهم نفوسهم، فقد استَحَقُّوا من العذاب ما هو أشدُّه بما عَمِلَت أيديهم، كما يخبرنا به ذيل الآية في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ «إِنَّهُم وإِنْ كانوا يخادعون المؤمنين في الظاهرِ، فهم يخادعون أنفسهم، لأنهم يظهرون لها بذلك أَنَّهُم يعطونها ما تَمَنَّت، وهم يُورِدونَها به العذاب الشديد، فَوَبَالَ خِداعِهِم راجِعٌ إلى أَنفُسِهِم، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ وهم يعلمون أنه يرجع عليهم بالعذاب، فَهُم في الحقيقةِ إنما خَدَعوا أَنفُسَهُم»،[59] «لا أَنَّهُم خدعوا اللَّه والمؤمنين، إذ لو شعروا بأَنَّهم يخدعون أَنفُسَهُم، لَمْ يَقدِموا على ما ظنوه خُدعَةً لغيرهم، والحال أَنَّها خُدعَةٌ لهم حقيقةً وواقعاً»[60].

المطلب الرابع: نقض العهد

تفوق اليهود عمن سواهم في نقضهم العهود، حتى صار سجية من سجاياهم، فتاريخَهُم الأَسوَد حافِل بِهَذِه السَجِية، فَهِي كانت ومازَالِت حَاضِرَة في مَواقِفِهِم طِيلَة حَياتِهِمْ، فَهُم دائِماً ما يُعَاهِدوا وسُرعانَ ما يَنقِضُوا عهدهم إذا ما رَأوا أَنَّ مَصَالِحَهُم أَصْبَحَت عِرضَةً لِلخَطَر، والقرآن الكَرِيم يُوَثِقْ نَقْضِهم العهود في أَكثَرِ مِن آية، مِثل قوله تَعالى: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[61]، يتحدث القرآن الكريم عن سجية نقض العهد عند اليهود بصيغة الاستمرارية، فإنَّ المتأَمل في هذه الآية يجد أَنَّ اليهود اعتادوا على نقض العهد وأَصبح عندهم هذا العمل سجية، فالذي يَستَقرِأ آياتُ القُرآنِ يَجِدُ آيات غيرَ قَليلةٍ لِنَقضِ العَهدِ عِندَ اليَهود، مِنها:

1) قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[62]، فلمّا أخذ الله الميثاق من بني إسرائيل جانب الطور الأيمن، كان من الأجدر بهم الالتزام بالعهد الذي هو العمل بالتوراة، لكنهم بعدما نجَاهم الله عملوا بعادتهم وسجيتهم فقاموا بنقض العهد.

2) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[63]، فعندما أُخِذَ الميثاق

من بني إسرائيل بأنْ يؤمنوا بالنبيّ الخاتم المذكور باسمه في كتابهم وأنْ يتبعوه، لكنهم عندما جاءهم النبي واظهر لهم البينات، نقضوا العهد بتكذيبهم النبي.

3) قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[64]، وها هم اليهود من جديد مستمرين على سجيتهم الخبيثة بنقض العهد، فيهود بني النضير وبني قريظة الذين عقدوا الميثاق مع النبي (صلى الله عليه وآله) في هجرته إلى المدينة، المبني على أساس أنْ لا يساعدوا أعداء الرسول وعقدوا العهود على ذلك، لكن نجدهم من جديد يرفعوا شعار النقض للعهد، بقيامهم بالتعاون مع مشركي مكة في واقعة الأحزاب.

وها هم مستمرّون بنقضهم العهود، فلفظ (كُلَّمَا) في قوله تَعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾، يُراد بهِ الاستِمرارية ويؤكد دوام اليهود في نقض العهود، وأَما ﴿عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ يُراد تعدد العُهود التي عاهدوها المذكورون آنفاً .

وتضيف الآية الكريمة صفة لليهود الذين اتصفوا بنقض العهود قوله تعالى: ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فالذين قاموا بنقض العهد هم جماعة من اليهود الذين عاهدوا، وهؤلاء الذين نقضوا كانوا كُلَّهُم غَيرُ مؤمِنين، وإن كان هناك من يدّعي أنّه آمَنَ مِنَ الذينَ عاهَدوا أَمثال عَبد اللَّه بِن سَّلام وكَعبِ الأَحبار وغيرهما[65]، وقَدْ ذكَرَ المفسرون وجهين لدخول (بل) على قوله (أكثرهُم) هما:

الأول: إنّ الذين نبذوا فريق من اليهود وهؤلاء هم الذين لا يؤمنون، فجعلت الآية المجموع الأكثر منهم كفارا بما نقضوا، ولو كان بعضهم قد نقضه جهلا، والبعض الآخر نقضه عنادا.

الثاني: يقصد بـ(أكثرهم) فريق منهم قد كفر بنقضه للعهود، لكن أكثرهم كفروا بالجحد للحق الذي أمر به الرسول (صلى الله عليه وآله)، فلم يتبعوه ولم يصدقوه[66].

وهذه السجية الذاتية عند هؤلاء اليهود هي نفسها قديماً وحديثاً، فقد بيَّنها القرآن في نقضهم للعهود مع الله وأنبيائهم والنبي الخاتَم، بيَّن لنا آنفاً، أما حديثاً فما يُرى اليوم وبأُم العين والذي يتجسَّد بأفعالِ اليهود المتمثلين بالصهيونية العالمية، التي تقوم بوضع كل من المعاهدات أو القرارات أو المواثيق الدولية أسفل قدمها، إذا ما اقترب الخطر من مصالحها.

وبذلك تكون نتيجة اليهود بنقضهم العهود نتيجةً وخيمةً، فهم بلزومهم الباطل وعدم قبولهم الحق سوف لا يجزون إلا بالخسران المبين، فها هم اليهود نجدهم يلتجئوا إلى سجية نقض العهد، تبريراً منهم للحفاظ على مصالحهم الدنيوية وعدم خسرانها، وتكون عاقبتهم متمثلة باللعن وسوء الدار، كما هو واضح في ذيل الآية بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[67].

المطلب الخامس: الكذب

من السجايا الشائعة عند اليهود هي سجيةُ الكذب، إذ جعلوا الكذب مبرّراً لكل أفعالهم وتصرفاتهم المنحرفة والمذمومة، فاليهود قد ذهبوا بعيداً في تجسيدهم لهذه السجية القبيحة والمذمومة، فهم كذَّبوا على الله ورسله، وهذا التكذيب هو نتاج عن تلبية رغبات وشهوات اليهود الفاسدة، وهذا ما نجده في غير آية في القرآن الكريم والذي يوثق لهم كل ذلك أَدقَّ توثيق، والقرآن الكريم يذكر كذب اليهود على الله في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾[68]. فكأنما يريد الله من رسوله الكريم الاطلاع على ما يفعله هؤلاء اليهود من نسج أكاذيب ونسبتها إليه سبحانه (ﷻ)، إذ أنَّ هؤلاء اليهود بدعواهم لتزكية أنفسهم أَنَّهم أبناء الله وأحبائه وأولياءه، فهم بنسبتهم هذه المحاسن والمكارم الواهية لأنفسهم من جهة، ومن جهة أُخرى نَسْبَها إلى الله، وهذه المعصية التي ارتكبها اليهود من تجرؤهم على ناحيته (ﷻ) وافترائهم الكذب عليه، فقد عدَّ الله ذلك إثم مبين و«التعبير بالإثم وهو الفعل المذموم الذي يمنع الإنسان مِنْ نَيلِ الخيراتِ ويُبطِئُها هو المناسب لهذه المعصية لكونه من اشراك الشرك وفروعه يَمنَعُ نزول الرَّحمة وكذا في شرك الكفر الذي يَمنَعُ المغفرةَ»[69].

وفي موقف آخر يوثقه القرآن الكريم لكذب اليهود على رُسل الله، في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[70].

الباطل بحاجة إلى تبرير لأنَّ «كُلُّ مُبطِلٌ يَزعَمُ أَنَّهُ مُحِقٌ، وَيُبَرِّرُ أباطيله بالمفتريات والاتهامات، حَتّى الذين يتاجرون بالحروب، ويوقِدون نِيرانها هنا وهناك لِتَشغيلِ مَصانِعِهِم، حتى هؤلاء يزعمون أنَّهُم يقتلون الأبرياء والأطفال والنساء لِيَستَتِبَّ الأَمن والسلم، هذا هو مَنطِقُ كُلِّ مَنْ عاندَ الحَقّ والعدلِ خَوفَاً منه على مكاسبه ومنافعه»،[71] وهذا هو صَنيعُ اليهود فقد افتروا الكذب على الله ورسوله بقولهم لرسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) إنَّ الله وصانا بأَنْ لا نؤمن لأَيِّ أحد يدَّعي أَنَّه نبيٌّ مُرسل من قِبَلِ الله حتّى يأَتي بدليلٍ على صدق نبوته، وهذا الدليل هو قربان تأكله النار، فاليهود اتخذوا ذلك حجة لعدم الإيمان برسول الله، فقد كذَّبوه ولم يؤمنوا به، لأَنَّه لم يأَتِ لهم بمثل ذلك القربان المزعوم، لكن سرعان ما يأتيهم الرَّد على ما قاموا به من افتراء وتكذيب للرسول، فيقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله الكريم يا محمد قُلْ لَهُم كَمْ مِنْ الرُّسُلِ قَدْ بعثها الله لِكُم وجاءوكم بالدلائل الواضحات والمعجزات الباهرات، بل وجاءوكم بالذي أقررتم به فَلِمَ كَذَّبتُمُوهُم وقَتَلتُمُوهُم ولَمْ تؤمنوا بِهِم أَمثال يحيى وزكريا وغيرهما، إن كنتم صادقين في دَعواكم بأَنَّكم تَقرُّون وتؤمنون بالرسول الذي يأتيكم بالقربان وتأكله النار، ثم يعود الباري (ﷻ) إلى رسوله يقول مواساة له: إن هذا التكذيب عند هؤلاء القوم ليس بجديد فهم قد كذبوا من بعثنا لهم قبلك من الرسل الذين جاءوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ، فَهُم قَدْ ناقَضوا أَنفُسَهُم بأَنفُسِهِم بالتكذيب وعدم الإيمان لمحمد (صلى الله عليه وآله) ولِمَنْ قبله من الرسل عليهم السلام، فهذه هي سَجِيَّةُ اليهودِ الذين ساروا عليها مُنذُ الأزل فَلَمْ ولَنْ يَتَخَلَّوا عنها أَبَدَاً، لِأَنَّها عُجِنَت بدمائهم[72].

ويبيّن لنا الله تعالى في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ بأنه «أوصانا في كُتُبِهِ، وعلى أَلسُن أَنبِيائه ألّا نُصدق لرسول فيما يقوله: مِنْ أَنَّه جاء به مِنْ عِند الله من أمر

ونهي، وغير ذلك»،[73] حَتّى يُقَدِّمَ ذلك الرسول دليل صدق نبوته فيأتي بقربان تأكله النار، فإذا أكلت النار القربان كان ذلك دلالة على تقبل القربان، وبذلك يكون الرسولُ صادقاً في ادعائه للنبوة،[74] «وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم، لِأَنَّ أكل النار القربان لَم يوجب الإيمان إلَّا لكونه معجزة، فهو وسائر المعجزات سواء في ذلك»[75].

ويتجلى لنا الخطاب الموجه للرسول (صلى الله عليه وآله): ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأن يقول لهم من جهة التكذيب والإلزام، أَلَمْ يأت إليكم رُسل قبلي يحملون من المعجزات ما يثبت صحة وصدق رسالاتهم، وقدَّموا لكم ما زعمتموه من القربان؟ فإذا كان الإتيان بالقربان يُوجب التصديق، وإيمانكم متوقف عليه، وكنتم صادقين في زعمكم، فما منعكم من الإيمان للرسل الذين جاءوكم بالمعجزات وتجرأتم على قتلهم، فإنَّ ذلك كله كان «فيه دلالة على عنادهم، وعلى أَنَّ النبيّ (صلَّى اللَّه عليه وآله) لو أَتاهم بالقربان المتقبّل كما أرادوه لَمْ يؤمنوا به، كما لم يؤمن آباؤهم بالأنبياء والذي أتوا به وبغيره من المعجزات، وإنّما لم يقطع الله سبحانه عُذرَهُم بما سألوه من القربان الذي تأكله النار، لِعِلمِهِ سبحانه بأَنَّ في الإتيان به مَفسَدَةً لهم، والمعجزات تابعة للمصالح، ولأَنَّ ذلك اقتراح في الأدلَّة على الله، والذي يلزم على الله أَنْ يُزِيحَ عنهم العِلَّة بِنَصبِ الأَدلَّة فقط»[76].

إلى أن قدَّم ذلك الرسول لهم في الآية الكريمة: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ ففي هذه الآية خِطابٌ من الله تعالى إلى رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله)، فهي بمثابة تسليةً له، فكأنَّما يقول الله له: لا تحزن يا رسول الله لتكذيب اليهود لك وعدم الإيمان برسالتك التي جئتهم بها، فإنهم قد كذبوا قبلك كثيراً من الرسل جاءوهم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ وهنا يطرح سؤال هو «كيف قال ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وهم وإنْ لم يكذبوه أيضاً، فقد كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قبله؟ قلنا: لأنّ المعنى فقد جروا على عادة من قبلهم في تكذيب أَنبيائهم إلَّا أَنَّه ورد على وجه الايجاز»[77].

ويتبين لنا في موقف آخر هو (البكاء الكاذب) بعد إجماع الإخوة على التخلص من يوسف وجعله في غيابت الجب الذي يتجسد بقوله ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾[78]، أرادوا اختلاق كذبة لتغطية فعلتهم عند أبيهم، فجاءوا بكذبة (أكل الذئب ليوسف)، ومن ثمَّ إعداد ظروف تتناسب مع كذبتهم ليضفوا عليها بعض المصداقية والواقعية، فقد اختاروا التوقيت المناسب لما يتلاءم وكذبتهم، كما يتضح من قوله ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾[79]، إنّ وقت العشية يتوافق مع حالهم وتبريرهم، فالظلام يخفي تلك الملامح الكاذبة المرسومة على وجوههم من البكاء الكاذب، إنّهم يظنون بأنّ أباهم الشيخ الكبير الذي أخذ منه الكبر ما أخذ، لا قدرة له على تمييز تلك العيون والملامح الكاذبة، ففي الظلام يتسنى لهم قول ما لا يمكنهم قوله في وضح النهار، فلو كان خلاف هذا الوقت، لكانت الدلالة مختلفة[80].

ويتضح لنا بعد البكاء الكاذب مجيء الاخوة من جديد بتبرير يجعل جريمتهم محكمة من جوانبها كافة، نلاحظه في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[81]، فنجدهم قد أخذوا قميص يوسف ولطّخوه بدم غير معلوم مصدره، فقد يكون ذلك الدم جاء نتيجة ارتكاب جريمة أُخرى، لكنّ المفارقة تكمن هنا وهي غفلتهم عن أمر مهم جداً، كشف زيف كلّ ما خططوا له ودبّروه لإنجاح عمليتهم الإجرامية، وذلك الأمر هو أن القميص الذي

جاءوا به إلى أبيهم لم يكن ممزّقا، فلا يمكن للذئب أن يأكل يوسف ولم يصاب قميصه بمخالب الذئب أو بأنيابه! وهذا ما جعل يعقوب عليه السلام عندما رأى القميص سليماً يقول متهكماً «تالله ما رأيت كاليوم ذئباً أحلم من هذا، أكل ابني ولم يمزّق عليه قميصه»[82].

فتكون النتيجة بأَنَّ هؤلاء اليهود كانوا ومازالوا مدمنين على الكذب رافعين له شعاراً في كُلِّ موقف لا يتفق مع أهوائهم وميولهم النفسية، فهم دائماً عندما تأتيهم رسلهم بالشرائع والأحكام، نجدهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، فهم يأَخذوا ما ينفعهم ويوافق توجهاتهم ويؤمنون به، ويرفضوا كل ما لا يتوافق مع آرائهم وأمزجتهم ويكفرون به، فهم ذاتهم الذين خَصَّهُم القرآن الكريم بالذكر وقال في حقهم: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾[83]، فاليهود بافترائهم الكذب على الله وتكذيبهم رسله واتهامهم بأنهم على غير الحق، حتى يبرّروا ما هم عليه من باطل ويتسنى لهم البقاء في هذه الدنيا مستمتعين بما حصلوا عليه من مكاسب ومغانم، لعلمهم بأن إيمانهم يفقدهم تلك المكاسب والمغانم، وبسبب اصرارهم على ركوبهم الباطل وبيعهم آخرتهم بدنياهم، لذا ستكون عاقبتهم من جنس عملهم بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[84].

المطلب السادس: الحسد

يُعد الحسد من سجايا اليهود التي تُعشعش داخل صدورهم، والذي هو تمني زوال النعمة عن الغير، فهم قد يبذلون كل ما في وسعهم وطاقتهم من أجل اشعال الفتن وخلق العداوة والبغضاء بين الناس عامة والمسلمين خاصة، ليس لشيء معين، وإنما لإشباع رغبة في نفوسهم المريضة لِحَسَدهم وحِقدهم، فهذه هي طريقتهم وما جرت عليه عادتهم، فاليهود كانوا يتفاخرون بأَنَّهم أهل كتاب ودين، وكانوا متأملين بأَنَّ النبي الخاتم يكون منهم، لكن مشيئة الله حالت دون ذلك، فقد بعث الله نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) ولم يكن من نَسلِهم، مما أدى ذلك إلى محاربته والحقد عليه وتكذيبه وعدم الإيمان به، مع أنّهم يعلمون علم اليقين بأَنَّ هذا النبي هو النبي الخاتم، وهو ذاته الذي تنطبق عليه الأوصاف النبوية التي ذكرتها التوراة، فنجد بأَنَّ القرآن الكريم ذكر لنا كل ذلك وبوضوح مطلق لا غشاوة عليه وفي آيات عدة، فيقول الله في محكم كتابه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[85]، كانت مجموعة من اليهود تبذل كلّ ما في وسعها لأجل خلق الفتنة بين صفوف المؤمنين، سعياً منهم ليرتدّوا عن الدين، فاليهود كان بمقدورهم إعلان الإسلام ولكنَّهم أَبَوا ذلك حسداً وحقداً على الإسلام والمسلمين، علاوة على ذلك الخوف على مصالحهم في الأسواق والأموال والدعارة وغيرها، لكن اليهود كانوا مستعدين لاستغلال أي ثغرة ممكنة ليطيحوا بالإسلام وهذا أَجلّ وأسمى غاية عندهم، وهذه الثغرة هي عندما تعرَّض المسلمين للانتكاسة في يوم أُحد، فقد عَمَدَ اليهود إلى دعوة المسلمين إلى دُورِهم وإغرائهم بتقديم الخمر والنساء وما إلى ذلك؛ لأجل التشكيك بالإسلام والقرآن وبرسالة ودعوة النبيّ (صلى الله عليه وآله)، لكنَّ النبيّ سرعان ما علم بهذه المكيدة، فأمر بمنع مثل هكذا مجالس التي يتم فيها تعاطي الفواحش بأنواعها حتى انقطع

المسلمون عن هكذا مجالس، وبذلك يكون اليهود قد فشلوا بمكيدتهم للمسلمين، لكنهم منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا بل ومازالوا مستمرين يحاولون بشتى الطرق حَرْفَ المسلمين عن طريق الحق إلى طريق الضلال، على يقين منهم بأنَّ الإسلام المتمثل بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله) هو الحق، وما دونه هو الباطل، ولكن اليهود بل وأكثر الناس للحق كارهون، لأنّه يتعارض مع المطامع الشخصية عندهم،[86] كما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع»[87].

ويتبيَّن لنا حسد اليهود للمسلمين في الآية: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ بأنَّ كثير من أهل الكتاب وخاصة اليهود لم يكتفوا بالإعراض عن الدين المبين، بل كانوا يودُّون ويتمنون أَنْ يرتد المسلمون عن دينهم، ولم يكن ذلك إلّا عن حسد يُضمروه في نفوسهم، تُبيّنه لنا الآية: ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ فالحاسد لعلمه بأن المؤمنين على الحق، لكنه يرى امتلاكهم خصلة الايمان، فهو بحسده لا يريد الحصول عليها وامتلاكها، وإنما تمني ازالة تلك الخصلة عنهم، وذلك ﴿مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ يتمنوا لو يرجعوا المؤمنين كفاراً،[88] فهم قد ﴿جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾[89].

وبذلك تكون النتيجة أنَّ سجية الحسد عند هؤلاء اليهود تكون ملاصقة لهم بكل الأحوال ولا يمكنهم أَنْ ينفكُّوا عنها؛ لأَنَّها ملازمة لنفوسهم المريضة، فهذا ما تُخبرنا به الآية فهم مع وجود اليقين الكامل عندهم بأنَّ الإسلام هو دين الحق، إلّا أنَّهم استحبوا البقاء في الضلال والانغماس بالباطل، تبريراً منهم لبقاء مصالحهم ومنافعهم وإرضاء لذواتهم المليئة بالحسد والحقد على كل إنسان هو ليس من أبناء جِلدَتهم.

المطلب السابع: الغرور

تمادى اليهود بالتكبر والتفاخر وبثقتهم بأنفسهم التي هي في الأصل مبنية على فراغ، فهم اغتروا بأنفسهم، حتى صارت سجية الغرور من سجاياهم المستهجنة والبشعة، فهم حازوا على المرتبة الأولى في الغرور، وسجية الغرور تختلف تماماً عن الثقة بالنفس، التي هي كلمة حق يراد بها باطل، فالثقة بالنفس بوصفها كما هي لا غبار عليها وليست فيها أي مشكلة، بل على العكس هي شيء جيد ومطلوب والكل يشجع عليه ولاسيما علماء النفس؛ إذ إنَّها حالة نفسية تؤدي بالإنسان للاطمئنان، خلاف الغرور الذي يجعل صاحبه يتصنع تلك الثقة، وهذا ما نشاهده عند اليهود في كل أعمالهم التي يقومون بها، فنجدهم واثقين بأنفسهم كل الوثوق بأنهم على حق ولكن الحقيقة خلاف ذلك فالحق منهم بَراء وتلك الثقة التي يدَّعون بها فارغة لا أساس لها، وخير شاهد ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[90]، فهؤلاء اليهود بزعمهم الباطل بأنهم امتازوا بالنعم الإلهية لوحدهم وليس لغيرهم نصيب منها، لما كان لهم من المُلك والنبوة والكتاب؛ فذلك يستلزم الوجاهة والأسبقية لهم عمن سواهم، فقد أخلصوا إلى أنّ الأحكام التي جاءت بها التوراة الواجب تطبيقها، مثل تحريم الربا وأكل أموال الآخرين وبخس حقوقهم، إنما هذه الأحكام تنطبق على أبناء جلدتهم فقط الذين يدينون بدين اليهودية، فمحرمٌ على اليهود أكل مال اليهود، لكنهم مع غير اليهود لا

تنطبق عليهم هكذا أحكام، وبذلك يكون عندهم الحق بأن يتحكموا كيفما يشاؤون ويقوموا بفعل ما يريدون بمن هم ليسوا منهم، وهذا كله لم يرد منه حرف واحد في التوراة، بل هو من كبار اليهود فهم الذين قاموا بترسيخ مثل هكذا تعاليم في أذهان اليهود، ومثل هكذا نفسية باغية إذا ما سيطرة على قوم أدت بهم إلى افساد كل بقعة حلَّو فيها والقضاء على الإنسانية التي تحكم المجتمع البشري[91].

وفي موقف آخر: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[92]، فإن هؤلاء اليهود الذين ضلوا مدمنين على النفاق بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، كان بينهم وبين المسلمين مصاهرة وإخوة في الرضاعة، وقد كانوا هؤلاء اليهود يخفون كفرهم عن الرسول (صلى الله عليه وآله)، لكن الذين تربطهم مصاهرة بهم كانوا على علم بكفر هؤلاء اليهود، فللحفاظ على رابطة المصاهرة بينهم قالوا لهم: لماذا هذا النفاق الذي تقومون به والذي يؤدي بكم إلى غضب من الله وعذاب أليم؟ فسرعان ما يأتي جواب اليهود المملوء بثقة النفس والتي هي في الحقيقة ثقة خاوية لا أصل لها ناتجة عن الغرور، فيكون جوابهم هو أن هذه المدة التي سوف نُعذب بها على ما نقوم به من ذنوب ما هي إلا مدة قليلة وقصيرة وهي ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ سرعان ما تنتهي ونتنعَّم بنعيم الجنان، فلماذا نعجل في العذاب على ذنوبنا في هذه الدنيا، ونُحرم من ملذات الدنيا ونعَمِها، فما دام العذاب الذي يصيبنا حتماً ما ينتهي بسرعة فلا نبالي به[93].

ويتجلى لنا سبب عدم تبيين عدد الأيّام في التنزيل في قوله: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ لأن الله أعلمهم ذلك، بيدَّ أنَّ اليهود يعلمون عدد تلك الأيّام اللواتي تُوقتها في النار، ولهذا جاءت التسمية عند النزول بالمعدودة، أما ما هي تلك الأيّام المعدودة؟ فقد وردت عدة آراء منها:

1- إن هذه الأيّام هي أيّام عبادتهم للعجل.

2- إن للدنيا عمراً وعمرها هو سبعة آلاف سنة، واليهود ينالون قسطاً من العذاب يوماً واحداً قِبال كل ألف سنة، إذ أنَّ كل ألف سنة من أيّام الدنيا تعادل يوماً واحداً من أيّام الآخرة.

3- قد زعمت اليهود بأنهم قد وجدوا مكتوباً في التوراة أنَّ طرفي جهنم يبلغ ما بينها أربعون سنة سيراً، واليهود بزعمهم أنهم يَبلِغون مسير كل سنة بيوم واحد، فإن انتهى السَّير، انتهى عنهم العذاب.[94]

بيدَّ أنَّ الله تعالى أفحم اليهود برد مباشر على زعمهم بقوله: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ فالله سبحانه يقول لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) قل لهم: أين هذا العهد الذي قطعتموه بينكم وبين الله إن كنتم صادقين؟ وإلا فأنتم بادعائكم هذا تتجرؤون على الله وتفترون عليه بدون علم، وهذا يدل دلالة واضحة على استهتار بعمل القبائح واستخفاف بارتكاب الذنوب،[95] فأنتم أيها اليهود تُمنّون أنفسكم بكلامكم هذا، فإنّكم صرتم كالذي يكذب كذبة ويصدق بها، فعلى أفعالكم هذه سيجازيكم الله أشدَّ وأقسى أنواع العذاب الدائم غير المنقطع، على ما اقترفتموه من ذنوب ومعصية لله ولرسوله ونفاقكم عليه، وفي مقام الاستهانة بالذنوب، يقول الرسول (صلى الله عليه وآله) في إحدى مواعظه لأبي ذر: «إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه صخرة يخاف أن تقع عليه، وإن الكافر يرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه».[96]

إنَّ الله تعالى قطع على نفسه بأن لا يخلف عهده بقوله: ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ فأنتم يا معشر اليهود إنْ كنتم حقيقة قد اتخذتم عهداً عنده بادعائكم أَنَّ بقاؤكم بالعذاب له أجل وليس دائم، فإن الله تعالى لا خُلْفَ لوعده ولا تبديل،[97] أم أنكم تفترون على الله كذباً ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فأنتم بقولكم: باتخاذ العهد أو بقولكم على الله، في كلاهما أنتم تكذبون.[98]

ويتبين لنا في موقف آخر: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[99]، إنّ الله يخبرنا بحال اليهود، من حيث التزامهم بحفظ الأمانات، إذ يوجد اختلاف بينهم وبشكل فضيع، حيث يندرج هذا الاختلاف في اتجاهين متعارضين، على الرغم من أنّه يتضمن رذيلة من الرذائل القومية الضارّة المتمثلة بعدم التزام مجموعة منهم بحفظ الأمانة وخيانتها، إلا أنّ ذلك نجده متفشياً بينهم، مبتنياً على رذيلة اعتقادية تعدّ ركناً أساسياً في معتقداتهم ألا وهي قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾،[100] لكن وإن كان ذلك ديدنهم والسجية الغالبة عليهم، مع ذلك نجد أنّ قانون العدل الإلهي حاضر لإنصاف المؤمنين منهم، فلذلك ورد في الآية ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، (من) هنا تبعيضية دلالة على عدم شمول الجميع وإنما البعض، فقال: ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾، فمنهم الأمين وإن كثرت أمانته، ومنهم الخائن ولو قلّت أمانته،[101] ومن ثَمَّ يتضح لنا من قوله: ﴿إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾، أنّ الوصول إلى الهدف يتطلب الإصرار، حيث أنّ تحقيق الأهداف يتطلب الإرادة القوية والثابتة والإصرار على التمسك بها وعدم الانحياز في وجه التحديات والصعوبات التي قد تواجه الشخص خلال رحلته لتحقيق هدفه. إنّ الخائن يسعى إلى الحصول على أكثر مما يستحق، ولا يفي بما عليه من مسؤولياته أو يتخذ بعض الإجراءات اللازمة بناءً على ضميره الذي مات، ولذلك فإنّ الوحيد الذي يمكنه استعادة الحقوق من الخائن، هو المظلوم نفسه الذي يجب عليه أن يقف بحزم وقوة ضده، وإنّ ثورة المظلوم ضد الخائن المغتصب هي واجب حتمي، فإذا لم تحدث هذه الثورة، فسينتشر الفساد والظلم في المجتمع، وإنّ جريمة المظلوم الذي يستطيع دفع الظلم عن نفسه، مثل جريمة الظالم، حيث يشجع كلاهما على انتشار الفساد والظلم في المجتمع، وإذا كان الظالم على علم بأنّ هناك عواطف داخل المظلوم تدفعه للصمود والمثابرة دون حقه، فسيتحتم عليه التراجع عن ظلمه، وتثبت التجارب أنّ القوة هي العامل الحاسم فيما يتعلق بمنح الحق لدولة ما في الأمم المتحدة وفي مجلس الأمن، وليس هناك حق دون القوة، وبالنسبة للإنسان في القرن العشرين، وخاصة العرب، فلا حياة إلا للذي يصرّ على استعادة حقوقه[102].

وذُكر في سبب نزول الآية أقوال منها:

1- إنّ الأمينين هم الذين اعتنقوا الإسلام، ومن جانب آخر، يتمسك اليهود المتشددون بعقيدتهم، وينظرون إلى الخيانة بوصفها واجبًا تجاه كل من يختلفون معهم في الدين، ويرون أنّ لهم الحق في الاستيلاء على أموالهم وقتلهم[103].

2- إنّ مصداق الأمين المؤدي الأمانة مع كثرتها هو عبد الله بن سلام وأصحابه، والخائن غير مؤدي الأمانة إلا إلحاحاً مع قلتها هو كعب وأصحابه.[104]

3- وقيل: إنّ أهل الأمانة هم النصارى لشيوعها عندهم، وأهل الخيانة هم اليهود لانتشارها بينهم[105].

ونلاحظ حال الطائفة الثانية الذين قالوا ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾، حيث نجدهم استعملوا تسمية (أُمّي) لوصف العرب، إذ قيل أنّه يراد بها:

1- إنّ العرب أُميّون لا يعرفون القراءة والكتابة.

2- أو أنّهم من أتباع الرسول الأُمّي.

3- أو كونهم لا ينتمون إلى بني إسرائيل.[106]

4- أو أنّ العرب ليسوا أهل كتاب،[107] وهذا الأرجح كفّة لما تؤيّده الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

والحاصل أنّ اليهود أرادوا بهذه الصفة تحقير العرب وحطّ كرامتهم وإنزالهم منزلة البهيمة، على أساس أنّهم غير جديرين بالمخاطبة، وليس لهم حرمة، مما يبيح لليهود خداعهم, واختلاس أموالهم، والافتراء عليهم، وهدر كرامتهم، وهتك عرضهم، بل وحرمانهم من كافّة الأحكام العقلية والاجتماعية، بيد أنّ الله سبحانه قد أعرض عن البطلان الوارد في كتبهم، وأوجز كل موبقاتهم وجرائمهم في جملة واحدة تفضح موقفهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾،[108] وعند نزول هذه الآية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كذّب الله أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهليّة إلّا وهو تحت قدميّ، إلّا الأمانة فإنّها مؤدّاة إلى البرّ والفاجر».[109]

وهنا قد يرد تساؤل عن سبب تخصيص أهل الكتاب بهذا التقسيم، على حين أنّ جميع الطوائف وأهل الأديان والملحدين يشتملون على الأمين والخائن والصادق والكاذب؟ يكون الجواب هكذا:

1- إنّ الله سبحانه قد أشار في القرآن إلى وجود خونة وأمناء بين أهل الكتاب، وهذا التقسيم لم يستثنِ أي طائفة أُخرى، فمن الممكن أن ينطبق ذلك عليهم وعلى غيرهم، منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[110]، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[111].

2- فضلاً على ذلك أنّه من الممكن أن يتوهم بعض الأشخاص بأنّ أهل الكتاب جميعهم خونة، ولكن هذا ليس صحيحاً، إلا أنّ الله سبحانه أدحض مثل هكذا وهم، بأنّهم مثل سائر الأفراد في مختلف الطوائف والأديان، فمنهم الأمين ومنهم الخائن.[112]

والنتيجة أنّ هؤلاء اليهود وطبقاً لعقيدتهم الفاسدة والسخيفة، يبرّرون أعمالهم بزعمهم أنّ الحق لهم ثابت بكل أفعالهم وليس لغيرهم أيّ حق من الحكم عليهم بردّ أمانة أو حرمة خيانة، وافتراء الكذب على الله، بأنّه سبحانه هو الذي وهبهم هذا الحق، لكن نهاية الآية تخبرنا الحقيقة بأنّهم أهل كذب وافتراء ومكر وخديعة ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بالرغم من أنّ هؤلاء الأشخاص يدركون أنّ كتبهم السماوية تحرم خيانة الناس في أموالهم، إلا أنّهم يستخدمون الأكاذيب وينسبونها إلى الله لتبرير أعمالهم القبيحة.[113]

فتكون نتيجة هؤلاء اليهود بأنهم لِما عاشوه من خيال سجية الغرور البالغ ذروته عندهم، بسبب ادعاءاتهم ومزاعمهم الباطلة التي لم يرد في التوراة حرف واحد منها، وإنما ابتدعها كبارهم، من أنّهم قوم ذوو قرابة ومكانة

من السلطان الإلهي، وأنّ لهم الأفضلية على كافة المخلوقات عند الله، كل ذلك أدى بهم إلى أن يبرّروا كل ما يقوموا به من عمل الموبقات وارتكاب الجرائم وفعل ما يريدون كيفما يشاؤون.

المطلب الثامن: الخوف

كان اليهود وما زالوا شعورهم بالخوف بالغ فيهم مبلغ وآخذاً منهم مأخذ كبيراً، فهذه السجية نابعة من أعماق أنفسهم، فهم حريصون أشد الحرص على حياتهم، فنجدهم مستعدين لاختلاق سيل من التبريرات والأعذار والحجج من أجل التهرب من المواقف التي تهدد حياتهم، وهذا ما نشاهده جلياً في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾[114]، إن هؤلاء أصحاب القلوب الضعيفة الخاوية الخالية من الإيمان، المملوءة كفر ونفاق، الذين يحاولون أنّ يتصيّدوا بالماء العكر متى ما سنحت لهم الفرصة للإطاحة بالمسلمين والإسلام ونبي الإسلام، فنجدهم يحاولون إحباط معنويات المسلمين على القتال خصوصاً ممن هم ضعاف الإيمان أو حديثو العهد بالإسلام أو المنافقون الذين اعتنقوا الإسلام خوفاً على أنفسهم من القتل لا حباً بالإسلام، وهؤلاء المعوّقون قيل هم المنافقون الذين دعوا الأنصار للقعود عن القتال إلى جانب الرسول وتركه لقمة سائغة لقريش، أو أنهم اليهود إذ أنهم دعوا أهل المدينة للوقوف إلى جانبهم وترك القتال،[115] وأياً كان هؤلاء المعوّقين منافقين أو يهود فهما وجهان لعملة واحدة ألا وهي ضرب الإسلام والقضاء عليه؛ لتدميره مصالحهم، فهم يسلكون هكذا مسالك لجبنهم وخوفهم الشديد على أنفسهم من القتال وبخلهم بأنفسهم وأموالهم، وإذا ما بانت نواياهم واتضحت مراميهم اضطروا إلى سوق أنفسهم للقتال كسوقها إلى الموت،[116] فهم باستشعارهم دُنُوَّا القتال بدأ الخوف يدبُّ في نفوسهم، فسرعان ما تجدهم ينظرون إليك بنظرة المسكين الذليل التي لا إرادة لديهم ولا استقرار فيها، فترى عيونهم كما لو أنهم أغمي عليهم من الموت، لكنهم بزوال الخوف الناتج عن انتصار المسلمين بالقتال، تشاهدهم قد استلوا سيوف ألسنتهم القاطعة ليؤذوا المسلمين بها وقت نيلهم الخير والمغانم،[117] ويؤيد ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»،[118] وقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه».[119]

وفي نهاية الأمر تكون نتيجة هؤلاء المعوّقين ومن أمثالهم أياً كانوا يهوداً أو منافقين أو غيرهم، فسوف يكون مصيرهم الخزي والعار والذلة والمهانة في الدنيا، وفي الآخرة يردون إلى أشد العذاب، وكما تخبرنا به نهاية الآية ﴿أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾، فها هي حقيقتهم تكشفها لنا نهاية الآية فهم لم يكونوا مؤمنين في الأصل بل مرائين تظاهروا بالإيمان مخفين الكفر، ولذلك فقد ذهب الله بعملهم أدراج الرياح؛ لأنه لم يكن تقرباً لوجهه تعالى ولا في سبيله، وهذا العمل عنده سهلاً يسراً، لان الله عادل لا يظلم أحد، فهم

استوجبوا هذا نتيجة ما قاموا به، ومن ثم نجد مما قام به هؤلاء المعوقون من التعوّيق والتثبيط للقعود عن القتال تبريراً منهم لخوفهم وجبنهم الشديد على أنفسهم وأموالهم.

النتائج

- يستخدم التبرير لغرض تسويغ الأفعال المشينة، والمواقف السلبية، والدفاع عن العقائد والأفكار الفاسدة.
- للتبرير معايير محدّدة ومؤشرات تتمثل في: الكذب والخداع وقول الزور من أجل خلق أعذار واهية والتهرب من المسؤولية.
- اهتمّ القرآن الكريم بمعالجة التبرير السلبي باستخدام أساليب فاعلة متنوعة تمثّلت في إقامة الحجّة الدامغة على أصحابه عن طريق تقديم الأدلة، والبراهين الساطعة، وتذكيرهم بالعقاب الشديد المترتب على سلوكهم التبريري.
- أشار القرآن الكريم إلى أنّ ممارسة التبرير شائعة على مرّ التاريخ والأزمان بين فئات متباينة من الناس من حيث المستويات: الثقافية والاجتماعية وغيرها.

الهوامش:

1. الفراهيدي، العين: ج8، ص260
2. الصاحب، المحيط في اللغة: ج2، ص428
3. الجوهري، الصحاح: ج2، ص588
4. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج1، ص177-180
5. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ص41
6. الطّور: 28
7. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ج10، ص151
8. ابن منظور، لسان العرب: ج4، ص51
9. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن بالقرآن: ج1، ص428
10. البقرة: 177
11. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ص114
12. الانفطار: 13
13. الكبسي، هنا القرآن: ج1، ص202
14. يونس: 22
15. صليبا، المعجم الفلسفي: ج1، ص237
16. زقزوق، موقع الكتروني: https://zaqzouq.com
17. عبد الله، مدخل إلى الصحة النفسية: ص154_155
18. الفراهيدي، العين: ج8، ص380

19. الأزهري، تهذيب اللغة: ج15، ص352
20. الجوهري، الصحاح: ج6، ص287
21. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج1، ص303
22. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ص147
23. ابن منظور، لسان العرب: ج14، ص91
24. أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير: ج1، ص277
25. الفراهيدي، العين: ج7، ص293
26. الانسان: 28
27. الصدوق، علل الشرائع: ج1، ص44
28. الحويزي، نور الثقلين: ج1، ص71
29. الأزهري، تهذيب اللغة: ج15، ص314
30. الجوهري، الصحاح: ج6، ص2376
31. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج1، ص133
32. الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: ج3، ص29
33. أبو حيّان، البحر المحيط: ج1، ص277
34. القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: ج1، ص331
35. آل عمران: 93
36. القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: ج1، ص331
37. محمد بن أحمد بن أيّوب بن الصلت، يعرف بابن شنبوذ ويقال له الشنبوذيّ، أبو الحسن– وقيل: أبو عبد الله– البغداديّ، المقرئ المشهور، سمع بمصر من عبد الله بن أحمد، ومحمد بن زريق بن جامع، وعمر بن عبد العزيز بن عمر بن أيّوب بن مقلاص، وأحمد بن محمد بن الحجّاج بن رشدين، وروى عن خلق كثير بدمشق وغيرها، التراجم والطبقات/ المقفى الكبير، ج5، ص83، https://ketabonline.com/ar/books/97054/read?part=5&page=1888&index=3356205.
38. ورش عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو القبطي شيخ الإِقْرَاءِ بالدّيار المصرية، جوَّد ختمات على نافع، ولقَّبه نافع: بِوَرْشٍ؛ لِشِدَّةِ بَيَاضِهِ، وَالوَرْشُ: لَبَنٌ يُصنع، وكان ثقة في الحروف، حجَّة، قال يونس: كان جيّد القراءة، حسن الصَّوت، إذا قرأَ، يهمز، ويمدّ، ويشدّد، ويبيّن الإعراب، لا يملّه سامعه، ن للقرآن وعلومه، https://www.nquran.com/ar/view/16690/.
39. الدرر السنية، موسوعة الأديان، https://dorar.net/adyan/29.
40. السبط: (الفرقة أو الجماعة) قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً﴾؛ أي فرّقوا بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة، والسّبط في ولد اسحق كالقبيلة في ولد إسماعيل، وإنّما ذكر (اثنتي عشرة) على لفظ التّأنيث وإن كان السبط مذكّرا؛ لأن الأسباط هي الفرق والجماعات. الطبراني، التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم)، ج3، ص203.
41. موسوعة التفسير الموضوعي، https://modoee.com/show-book-scroll/495.
42. مجمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس: ص69
43. البقرة: 96
44. البقرة: 86
45. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج1، ص338_339

46. الجمعة: 6
47. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن بالقرآن: ج19، ص267
48. البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج5، ص377
49. القمي، تفسير القمي: ج2، ص366
50. الجمعة: 7
51. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن بالقرآن: ج19، ص267
52. الحائري الطهراني، مقتنيات الدرر: ج11، ص142
53. المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج6، ص125
54. البقرة: 9
55. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج1، ص69
56. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج1، ص100
57. الحلي، إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان: ص83
58. الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج1، ص35
59. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج1، ص100
60. الشيرازي، تقريب القرآن إلى الأذهان: ج1، ش. ص106
61. البقرة: 100
62. طه: 80
63. الصف: 6
64. الأحزاب: 26
65. الحائري الطهراني، مقتنيات الدرر: ج1، ص248
66. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج1، ص367
67. الرعد: 25
68. النساء: 50
69. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن بالقرآن: ج4، ص374
70. آل عمران: 183، 184
71. مغنية، التفسير الكاشف: ج2، ص221
72. مغنية، التفسير الكاشف: ج2، ص221_222
73. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج3، ص67_68
74. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج2، ص463
75. الكاشاني، زبدة التفاسير: ج1، ص610
76. الكاشاني، زبدة التفاسير: ج1، ص610_611
77. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج3، ص70
78. يوسف: 15
79. يوسف: 16

80. الكواز، القصص القرآني: ص99_100
81. يوسف: 18
82. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ج2، ص308
83. المائدة: 70
84. الأعراف: 147
85. البقرة: 109
86. مغنية، التفسير الكاشف: ج1، ص173
87. صالح، نهج البلاغة: ص507
88. الصادقي، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة: ج2، ص96
89. النمل: 14
90. آل عمران: 75
91. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن بالقرآن: ج3، ص261_262
92. البقرة: 80
93. الإمام العسكري، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص303_304
94. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج1، ص323
95. مغنية، التفسير الكاشف: ج1، ص136_137
96. الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص460
97. الكاشاني، الأصفى في تفسير القرآن: ج1، ص48
98. الإمام العسكري، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ص304
99. آل عمران: 75
100. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن بالقرآن: ج3، ص261
101. الشريف الرضي، حقائق التأويل في متشابه التنزيل: ص124_125
102. مغنية، التفسير الكاشف: ج2، ص90_91
103. الرازي، مفاتيح الغيب: ج8، ص262
104. الفيروز آبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ج1، ص50
105. السبزواري، الجديد في تفسير القرآن المجيد: ج2، ص85
106. البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ج1، ص300
107. المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ج9، ص190
108. السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ج6، ص78
109. الماوردي، النكت والعيون: ج1، ص403
110. آل عمران: 69
111. آل عمران: 72
112. مغنية: التفسير الكاشف: ج2، ص91
113. الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج2، ص561

114. الأحزاب: 18_19
115. الرازي، مفاتيح الغيب: ج25، ص162
116. مغنية، التفسير الكاشف: ج6، ص202
117. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن بالقرآن: ج16، ص287_288
118. البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ج13، ص499
119. خطب الإمام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة: ص253

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1. ابن إدريس الحلي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، إكمال النقصان من تفسير منتخب التبيان (موسوعة ابن إدريس الحلي)، تحقيق السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان، ط1، 1429هـ – 2008م، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف – العراق.
2. ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي محمد، ط1، 1422هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العملية، بيروت – لبنان.
3. ابن فارس: أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بلا.ط، 1404هـ، الإعلام الإسلامي، قم ـ إيران.
4. ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، بلا.ط، 1405هـ، أدب الحوزة، قم–إيران.
5. أبو حيّان: محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: جميل صدقي محمد، ط1، 1420هـ.ق، دار الفكر، لبنان – بيروت.
6. الأزهري: أبي منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ط1، 1421هـ.ق، دار احياء التراث العربي، لبنان _ بيروت.
7. الإمام العسكري: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط1، 1409هـ، مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم – إيران.
8. البحراني: هاشم الحسيني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: مؤسسة البعثة، بلا.ط، 1415هـ، مؤسسة البعثة، قم – إيران.
9. البروجردي: آقا حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة، بلا.ط، 1399هـ – ق، المطبعة العلمية، قم – إيران.
10. الجوهري: إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط4، 1407هـ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

11. الحويزي: عبد علي بن جمعة العروسي، نور الثقلين، تحقيق: السيد هاشم، ط4، 1412هـ – 1370 ش، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم – إيران.
12. خطب الإمام علي (عليه السلام): نهج البلاغة، تحقيق: الدكتور صبحي صالح، ط1، 1387هـ – 1967م، بلا.ن، بيروت – لبنان.
13. الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
14. الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن مفضل، مفردات ألفاظ القرآن تحقيق: صفوان عدنان داوودي ط2، 1427هـ، طليعة النور، قم – إيران.
15. الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، بلا.ط، 1414هـ – 1994م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
16. الزمخشري: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الأخيرة، 1385هـ – 1966م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم – خلفاء، القاهرة – مصر.
17. السبزواري: عبد الأعلى الموسوي، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط2، 1409هـ، مؤسسة أهل البيت (ع)، بيروت – لبنان.
18. الشريف الرضي: محمد بن الحسين، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تحقيق شرح: محمد رضا آل كاشف الغطاء، بلا.ط، 1406هـ – 1986م، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
19. الشيرازي: السيد محمد الحسيني، تقريب القرآن إلى الأذهان، ط1، 1424هـ، دار العلوم، بيروت – لبنان.
20. الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، بلا .ط، 1421هـ، قم – إيران.
21. الصاحب: إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط1، 1414هـ.ق، عالم الكتاب، بيروت–لبنان.
22. الصادقي: الدكتور الشيخ محمد، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، ط2، 1408هـ، انتشارات فرهنگ إسلامي، قم – إيران.
23. الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، علل الشرائع، بلا. ط، 1385هـ – 1966م، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف – العراق.
24. الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن بالقرآن، بلا.ط، 1417هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم _ إيران.
25. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين

الأخصائيين، ط1، 1415هـ – 1995م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.
26. الطبرسي: حسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ط6، 1392هـ – 1972م، منشورات الشريف الرضي، قم – إيران.
27. الطهراني: مير سيد علي الحائري، مقتنيات الدرر، بلا.ط، 1337هـ.ش، دار الكتاب الإسلامية، طهران – إيران.
28. الطوسي: محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، ط1،1409هـ، الإعلام الإسلامي، قم–إيران.
29. عبد الله: محمد قاسم، مدخل إلى الصحة النفسية، بلا.ط، 2000م، دار الفكر، عمان – الأردن.
30. عزام زقزوق، موقع الكتروني: https://zaqzouq.com.
31. الفراهيدي: ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور إبراهيم السامرائي، ط2، 1409هـ، مؤسسة دار الهجرة، قم – إيران.
32. الفيض الكاشاني: المولى محمد محسن، الأصفى في تفسير القرآن، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الاسلامية محمد حسين درايتي ومحمد رضا نعمتي، ط1، 1418هـ – 1376ش، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، قم – إيران.
33. القرطبيّ: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، بلا.ط، 1405هـ – 1985م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
34. القمي: علي بن إبراهيم، تفسير القمي، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري، ط3، 1404، دار الكتاب، قم – ايران.
35. الكاشاني: فتح الله بن شكر الله، زبدة التفاسير، تحقيق مؤسسة المعارف، ط1، 1423، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم–إيران.
36. الكبسي: إسماعيل بن عبد الله، هنا القرآن، كتب التفسير وعلوم القران الزيدية،
37. https://alzzaidi.wordpress.com.
38. الكواز: محمد عبد الكريم، القصص القرآني، بلا.ط، 2014م، بلا.ن، بغداد – العراق.
39. المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط2، 1403هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان.
40. مجمع الكنائس الشرقية: قاموس الكتاب المقدس، ط6، 1981م، مكتبة المشغل بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، بيروت – لبنان.
41. مغنية: محمد جواد، التفسير الكاشف، ط2، 1987م، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.
42. النجفي: محمد السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط1، 1402هـ–1982م، دار التعارف

للمطبوعات، بيروت–لبنان.
43. النجفي: محمد جواد البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، بلا.ط، 1351هـ – 1933م، مطبعة العرفان، صيداء – لبنان.
44. ينسب: لعبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط1، 1412هـ – 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.